

المشروع الإصلاحى للإمام علي عليه السلام



بقلم الشيخ عبد الحكيم الخُزاعي

قال الإمام علي عليه السلام : ((اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس
شئ من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك)).

هذه الكلمة جزء من خطبة مروية في نهج البلاغة وقد اختارها الأديب اللبناني جورج جرداق كرائعة من
روائع نهج البلاغة ، في كتابه الذي يحمل نفس الاسم.

ومن خلال هذه الكلمة نريد أن نحدد معالم المشروع الإصلاحى للإمام عليه السلام ، فقد عبر فيها أمير المؤمنين خير التعبير عن نهجه ومشروعه المبارك

وقد حدد فيه عدة محاور مهمة سنتناولها تباعاً

أولاً : عدم التنافس السياسى : من عادة أهل الحكم أن يتنافسوا بينهم لأجل الوصول إلى السلطان ، وقد يكون تاريخ الانسانية هو هذا التنافس لأجل الوصول إلى حكم الشعوب والتحكم بهم ، لكننا نجد الإمام عليه السلام ينفي عن نفسه ذلك ويشهد □ على ذلك .

• أدلة عدم التنافس: لقد كانت الخلافة وحكم الناس حقاً طبيعياً للإمام علي عليه السلام ، بحسب وصية رسول □ صلى □ عليه وآله لكنه ماذا فعل بعدما أخذ القوم هذا الحق ؟ لقد صمت عن حقه لأجل بقاء الدين وهذا ماورد في نهج البلاغة في الخطبة الشقشقية (أَمَّا وَاللَّهِ لَقَد دُتَّقِمَ مَصْهَرًا فُؤَلَانُ وَإِنِّي لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْزَحِدِرُّ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا وَطَوَيْتُ عَنِّي كَشْحًا وَطَفِيفَتُ أَرْتَنِّي بَيْنَ أَنْ أَمْوُلَ بَيْدِ جَدَاءِ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَّةِ عَمِيَاءِ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشَيْبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ) بل صرح انه صمت لأجل بقاء دين □ وهذا ماورد في نهج البلاغة :فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر يبايعونه ، فأمسكتُ يدي ، حتى إذا رأيتُ راجعة الناس قد رجعتُ عن الإسلام يريدون مَحَقَّ دين محمد (صلى □ عليه وآله وسلم) ، فخشيتُ إن أنا لم أنصر الإسلام وأهلَه ، أن أرى فيه ثَلَمًا أو هَدْمًا تكون المصيبةُ به عليّ أعظم من فَوْتِ ولايتكم هذه التي إنَّما هي متاعُ أيام قلائل ، يزولُ منها ما كان ، كما يزولُ السُّرابُ ، أو كما يتقشَّع السحاب ، فنهضتُ حتى زاح الباطلُ وزهق ، واطمأنَّ الدينُ وتَنَهَّه نَهْهُ . وكانت كلمته (ع) المشهورة : "لأسلمن" ما سلمت أُمور المسلمين ولم يكن بها جورٌ إلا عليّ - خاصة ."

بل قال لابن عباس أن الإمارة لديه لا تساوي عطفة عنز

بل لما عرضت عليه الخلافة بشرط السير بسيرة غير رسول □ صلى □ عليه وآله ترك الخلافة وقال لن أحكم إلا بحكم □ وقبلها عثمان بن عفان ثم حدث ما حدث ، أذن لايمكن اتهام أمير المؤمنين بأنه ينافس عن

على سلطان وهو الذي ترك الخلافة مرات ومرات.